Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يصدفنى هناك. رابطت على مقعد لكى أتعرض للعرب الذين قيل إنهم يقومون باغتيالات. بعد لحظة لمحت جماعة عرفت من شكلهم أنهم عرب. كما أنى رأيت أنهم قادمون نحوى.. قلت لنفسى: الساعة دنت وأنا مستعدّ. اقترب منى العرب ولكن بالأحضان.. انقضّوا علىّ ولكن بالأحضان والقبلات. أنا دهشت. إيه ده؟ قلت: أنتوا عارفين أنا مين؟ قالوا: أيوه. قلت: مش فيه خصومة؟ قالوا: خصومة إيه؟ قلت: ما فيش يعنى اغتيالات؟ بقى أنا مستعدّ للموت لأنى عاوز أستريح من الدنيا. قالوا: ما تقولش كده. إحنا بنحبك وإنت مش عارف القراءة الكثيرة التى قرأناها لك. قرأنا كل رواياتك وانتفعنا بها. نحن قد نختلف معك فى السياسة، ولكن أنت أديب كبير ويجمعنا بك رباط أقوى من السياسة. قعدوا معاى ووجدت الحب والعطف لدرجة أننى غيرت فكرى. قلت: هناك حاجة أقوى من السياسة هى العروبة نفسها، ولكن لا عروبة الشعارات. أنا لم أكتب فى حياتى كلمات رنانة من نوع نحن عرب وعروبة. لا. إنما أنا عاوز الإحساس الطبيعى. وجدت الإحساس الطبيعى عند العرب فآمنت بهذا وابتدأ تفكيرى يتجه نحو شىء أنادى به وهو أن ما يجمع العرب ككتلة قوية وكإحياء لحضارة هو شىء واحد: جامعة عربية أخرى، مش جامعة عربية أساسها السياسة، بل جامعة عربية أساسها الثقافة..

كانت حديث توفيق الحكيم شيقًا طريفًا. حديث رجل تجاوز الثمانين، ولكن ذاكرته كانت حية. وكان حديثه عن الماضى بالذات أكثر طرافة من حديثة عن الحاضر، ذلك أنه كان يقيم فى الماضى أكثر مما كان يقيم فى الحاضر..

ولكن حديث هذا الرجل كان لا يخلو من ملاحظات فكرية عميقة. أذكر أننى سألته مرة عن «سرّ» الإبداع الأدبى والفنى، وكيف يشعر أنه أمام عمل إبداعى حقيقى لا أمام عمل آخر غير إبداعى.. فصمت قليلاً قبل أن يقول لى وعيناه، رحمه الله، تشعّان برؤى كثيرة: الإبداع.. أنا لا أستطيع له تعريفًا.. هو يدخل فى التكوين الإلهى لطبيعة إنسان خلقه الله على صورة معينة كما لو كنت تقول لى ما سرّ الإبداع عند النحلة التى تفرز العسل. هى لا تعرف كيف يحصل هذا، ولا تعرف كيف وُضع فى غريزتها: أن تحوم حول الأزهار، أن تأخذ رحيقها ثم «تبدع» بعد ذلك. الأشكال التى تضع فيها النحلة العسل لها اسم.. ذكرنى ما هو هذا الاسم. المهم أنها أشكال هندسية لها أضلاع سداسية أليس كذلك؟ إن أحدًا لا يدرى كيف